معركة البطولة والكرامة

.....

في تاريخ هذا الوطن وقفات عز وذكريات أمجاد وشعاعات بصيرة، تجتمع في كل مناسبة من مناسباتنا الوطنية لتقول لنا ما قاله سبحانه وتعالى للمؤمنين عن أنصار دعوة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم: " **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**"..

ولكنّ هذا القول الذي انطلق شعاعه في ضمير الزمن، ومواكب نور ومعرفة في أقاصي الأرض وأدانيها لم يلبث أن تجمّد نصاً يتلوه المصلون تبركاً به لا تدبراً ووعياً لمعناه وعظيم ما يستهدفه من جليل الغايات ومجيد الصفات.

كذلك يا أخواني كان شأن وقفات العز وذكريات الأمجاد وشعاعات البصيرة خلال قرون من الظلمة الدامسة والذلة المهينة والخوف الراعد الراجف ولكن الظلمة الخالدة هي ظلمة الموت والمهانة الباقية هي مهانة الفناء والخوف الدائم هو خوف الغباء المطلق.

وبما أنّ الموت والفناء والغباء المطلق لم تصبنا بإصاباتها القاضية فقد حق على هذه الأمة العربية أن تجد بعد ظلمتها فجراً تتنوره، ومهانتها عزة تنهض بها من بعد كبوة، وغبائها شعلة من ذكاء تجد بها الطريق إلى حقيقتها الخالدة.

وكان صباح، فإذا بذكرى الإسراء النبوي التي نحتفل بها اليوم تتحول حافزاً للنضال ودافعاً إلى الوحدة وجامعاً للشمل ورسولاً للحرية.

وصباحنا هذا لم يكن بعيداً عن ذيول الظلام، فقد خرج منها كما تخرج الدفقة من النور من خلال المصباح المعدني، وانطلق بطاقاته المتفجرة انطلاق القنبلة من قاعدتها الثابتة الجامدة.

وقد بدأت تباشير هذا الصباح بالطلوع يوم امتحننا الدهر ببلائه وصب علينا أشتاتاً من نباله وحرابه جمع به الإستعمار قواه وانقض علينا من كل فج عميق فوضع الاسفين في فلسطين ومرغ فيها جباه العرب الميامين

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضـان عبدالرحمن لاوند (سـيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

وخط سطوراً نامية من الظلم ورسم صورة مشهدة من الاضطهاد.. فكانت معركة فلسطين نهاية جولاته وبداية يقظتنا التاريخية الرائعة.

فإذا كانت هجرة المكيين إلى المدينة بقيادة صاحب الرسالة، بداية انتصار النور على الظلام، فإنّ الهجرة من فلسطين بداية يقظة العرب أجمعين. بهذه الهجرة وقفت الحقيقة العربية في اختراق الخطر من خط سيرها الطويل عن يسارها ظلمة الموت وبرودته وعن يمينها إشراقة الحياة ودفئها. فاختار العرب إشراقة الحياة وانطلقوا نحو الدفء فكانت بداية الثورة.

وها نحن اليوم في وسط الميدان نتحرك في صخب ونفكر في نشاط ونتفتح في أمل وننمو في ثقة وعزم وتفاؤل..

هذا هو الاستعمار يلم شعبه ويجمع ما تفرق من صفوفه ويتراجع في حسرة وحقد مرير. هذا هو يستنجد في باريس بزنابقه في بريطانيا وأمريكا. وهنا في فلسطين يلتجىء مذعوراً إلى بناته وواضعيه. وهناك في عمان يلم شتاته فيطير إلى الغرب البعيد.

هذا هو الاستعمار يا أخواني يسجل على نفسه بلسان "دالس" جريمة العدوان ويعترف على لسان "ايدن" باعتدائه.

هذا هو في كل مكان يراجع خططه ويعيد النظر في كل أمر ويستعد ليترك عملاءه يقدمهم نذوراً على مذابح وطنيتنا الصاعدة وهيكل حريتنا المشرقة.

إنّه العملاق العربي بدأ يتحرر من قيوده وينفض الغبار عن جسده وينظر إلى أوروبا العاتية في عينيه نور البصيرة وفي أنفه شم البطولة وفي أطرافه عزيمة الواثق من نفسه.

لقد دقت ساعة الخلاص لتحقيق حريتنا ووحدتنا لأنّ نكبة فلسطين قد وضعتنا أمام الأمر الواقع وامتحنت فينا حقيقتنا، فاخترنا الطريق إلى النور واستدبرنا طريق الموت والفناء والرجعية.

ولإن كانت خسارة الأندلس بداية قرون الانحطاط فقد تحولت خسارة فلسطين إلى بداية قرون التصعيد والحرية.

ولكنّ الله لم يكتب على نفسه أن ينتصر لنا ما لم تصبح فلسطين مذبحاً نضع فوقه نذور التضحية ونسقي أساسه بالدماء الذكية..

وهو لم يكتب على نفسه أن يفتح لنا أبواب الأمل ما لم نسد الشمال الافريقي بأجساد المعتدين ثم نستبينه بدماء المجاهدين.

وهو لم يكتب على نفسه أن يطوي لنا صفحات المهانة والمذلة ما لم نركب من المراكب أخشنها ونمد من الألسنة أذربها، ونرفع من القلوب أطهرها، ونقدم من الأرواح أنبلها.

وهو جل وتعالى لم يكتب على نفسه أن يطهر أرضنا من الرجس ما لم تكن آراؤنا مجتمعة وإرادتنا ممتنعة وتضحياتنا متسارعة في أكفنا سيف القدر وفي نفوسنا نور الرسالة نحزم أمرنا في المكاره، ونجمع صفوفنا حين تحزننا المصيبة.

هل تسمعون صليل السيوف، وهزيم الرعد ودوي المدافع وجلجلة القنبلة ودمدمة الرصاص؟ هل تشعرون بخنزوانة الكبرياء وحزم القدر القادر؟ هل تتصورون مشاهد النضال حيث تتهاوى الجنود وتتزاحم الفرسان بالمناكب وتتلاحق الصفوف عطشى إلى الموت للجراح ضاحكة للمواقف الصعبة مستقبلة مواضع الخطر ثابتة حين تتزلزل قلوب الرعاديد.

هل ترون هذا كله ؟

إنّه صور معركتكم ونصيبكم من تاريخكم وقدركم من إرادة ربكم.

لقد كتب عليكم أن تدفعوا ثمن قرون خمسة من الرجعية والتوقف والجمود فنهضتم تدفعون الثمن وترخصون الأرواح يشتريها الله منكم بأنّ لكم من آخرته جنته ومن دنياكم حريتكم ووحدتكم ورسالتكم فلا تقولوا بعد اليوم (نكبة فلسطين) بل قولوا معركة البطولة والكرامة لفلسطين.